20.15

رسالة ملكية سامية الى المؤتمر السابع لجمعية علماء سوس بأكادير

وجه أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 20 صفر 1415هـ موافق 30 يوليوز 1994 م رسالة سامية الى المؤتمر السابع لجمعية علماء سوس الذي افتتح اشغاله بقصر بلدية أكادير تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد أحمد بنسودة مستشار صاحب الجلالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السادة العلماء الأجلاء أعضاء جمعية سوس للثقافة والوعظ والإرشاد،

أيها السيدات والسادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه»وما كان لي أن أحيد عن سنة جدي عليه أفضل الصلاة والسلام. فقد كان والدي محمد الخامس - أكرم الله مثواه - يكن لجمعيتكم هذه عظيم المودة والتقدير،

فكانت من بين الجمعيات الأولى التي خصها بالاستقبال والترحيب بعد عودتنا من المنفى بمدة قصيرة رغم ما كان ينتظر جلالته من شؤون عظام ومهام جسام.

وما ذلك إلا اعتراف منه رحمه الله بفضلها الكبير وجهادها المرير من أجل إرجاع الملك الشرعي للبلاد.

وقد بقيتم أوفياء مخلصين للمبادىء النبيلة التي عاهدتم الله عليها منذ تأسيس جمعية علماء سوس سنة 1953، تلك السنة التي تمثل منعطفا هاما في تاريخ بلادنا. فقد انكشفت فيها حقيقة الاستعمار وسقط القناع عن وجهه حين امتدت يده الاثمة الى رمز سيادة الأمة محمد الخامس طيب الله ثراه وامتحن المغاربة ملكا وشعبا امتحانا عسيرا وتبين للعالم أجمع معدنهما الأصيل النفيس وفوق كل ذلك انصهر المغاربة جميعا في بوتقة واحدة وأحسوا أكثر من أي وقت مضى بهويتهم المغربية فوقفوا صفا واحدا وراء ملكهم الغائب عن عيونهم الحاضر

في قلوبهم مجددين له كل يوم البيعة والولاء بشكل تلقائي وبإجماع لم يسبق له مثيل. وفي تلك السنة بدأ العد العكسي لنهاية الاستعمار وانهزام جنده وزوال عهده. بنيتم جمعيتكم على مبدأين أساسيين سليمين سلامة فطرة الله التي فطر الناس عليها.

المبدأ الاول هو الجهاد بكل وسيلة ممكنة لإرجاع رمز سيادة الأمة من منفاه الى أحضان شعبه وعرش آبائه وأجداده وإجلاء الاحتلال الأجنبي عن البلاد.

والمبدأ الثاني هو جهاد عدو آخر لا يقل شراسة وظلامية عن الاستعمار ألا وهو الجهل الذي مهد للاستعمار ومكن له في البلاد. وذلك بالعمل على نشر العلم وخدمة ديننا الحنيف ونشر لغة القرآن.

وقد حقق الله مطلبكم الأول ومطلب المغاربة جميعا يومذاك بعد بضع سنين من التوعية والجهاد. وعاد محمد الخامس من منفاه معززا مكرما محمولا في القلوب والأرواح واستجاب الله لدعائكم هنا ودعائنا في منفانا وجمع شملنا كما يجمع شمل كل المتحابين في الله ولو بعد فراق طويل وشوق عظيم.

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا.

وهكذا توج الله جهادكم بالاستقبال الحار الذي خصصه جلالته لوفدكم والكلمة التي ألقاها فيكم وختمها بقوله رضي الله عنه: «أحب أن أزور تارودانت وأجد الحلقات الدراسية هناك». تلك الجملة المشعة القليلة الكلمات العظيمة المرامي والاهداف والصادرة من قلب مؤمن الى قلوب مؤمنة كان لها أثر البذرة الطيبة في التربة الصالحة.

ولم تغركم نشوة الانتصار على الاستعمار بالميل إلى الراحة والاسترخاء، ولم تنسكم المهرجانات والاحتفالات المبدأ الثاني الذي عاهدتم الله عليه وهو الجهاد في سبيل نشر الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية فبادرتم إلى تأسيس معهد محمد الخامس بتارودانت في نفس السنة وأقمتم له فروعا كثيرة استقبلت مئات الآلاف من الطلبة من جميع جهات المملكة وتخرج منها عدد كبير من الأطر الكفأة التي اضطلعت بالمسؤولية في مختلف الإدارات والوزارات والمؤسسات غير الحكومية.

كما قامت جمعية علماء سوس بتنظيم جولات الوعظ والإرشاد لنشر الوعي الإسلامي بين الناس وتلقين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتوعية المواطنين بأهمية الوحدة الوطنية والالتفاف حول العرش وخادم الأمة الأول.

وبعد وفاة والدنا عطر الله ذكراه عملنا على أن نسير معكم سيرته ونحفظ لكم رعايته ومودته فسرنا ما وجدناه فيكم من حسن استجابة وإصرار على مواصلة رسالتكم التعليمية والارشادية النبيلة بتأسيسكم لمعهد الحسن الثاني بتزنيت وتجديد عدد من المعاهد والمؤسسات وإصدار النشرات لتعميق الوعي الثقافي والديني والحضاري بين الأجيال الصاعدة ضمانا لسير الخلف على نهج السلف الصالح متوجين كل ذلك بإنشاء كلية الشريعة بأكادير كمرحلة جامعية تؤكد وتجدد ما عرفت به سوس العالمة من غيرة على العلم والدين ومكارم الأخلاق.

وتقديرا لجهودكم العظيمة وإنجازاتكم الكثيرة رأينا أن نمنح جمعية علماء سوس صبغة الجمعية ذات النفع العام في سنة 1982. فقد كانت وماتزال أحق بها وأهلها.

وإذا كان مؤتمركم السابع هذا عبارة عن استراحة المحارب يعد فيها المغانم والمكاسب فإن لكم الكثير مما تعدون والعديد مما به تفخرون. وأجدر ما ينبغي أن تنخر به جمعية علماء سوس في هذا العصر القلب المائج بالبدع والأهواء العابرة هو وضوح رؤيتكم وتشبثكم بالثوابت التي لا تبليها الأيام وإيمانكم بأنه لا يصح إلا الصحيح. وفوق كل هذا طول نفسكم واستمراركم في اداء رسالتكم في جميع الظروف وطوال هذه السنين وهي صفة نادرة في عصرنا هذا تستحق من سائر الجمعيات الإعجاب والتقدير والمحاكاة والتقليد.

معشر العلماء الاجلاء.

لا شك أنكم تدركون أن أعظم كارثة تهدد عالم اليوم والعالم المتحضر على الخصوص ليست هي ما يطفو على السطح من حروب ومجاعات وبطالة وجريمة ومخدرات.

فهذه كلها أعراض خارجية للداء الحقيقي الذي ينخر عظام الحضارة الحديثة ألا وهو إهمال عنصر الاخلاق. وقد نشأ جيلنا على حفظ وترديد البيت المشهور.

. وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وماتزال الأحداث تثبت صدق هذا البيت وتثبت في نفس الوقت أهمية جمعيتكم ومثيلاتها من الجمعيات التي أسست على تقوى من الله وكرست جهدها لإعلاء كلمته وغرس مكارم الأخلاق في نفوس الناشئة لتصفو ضمائرها وتصبح الاستقامة

طبعا ثانيا لها يأبى عليها الفساد والانحراف ويبث فيها العزم والطموح الى الريادة والسمو والامتياز.

فطوبى لكم بثباتكم وصمودكم علي المحجة ونور الله طريقكم إلى ما فيه خير الدارين لكم ولأبناء وطنكم والمسلمين أجمعين.

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

«وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.